

لأ

يتعلم الطفل التعبير عن الرفض من الشهر الأول! يشيح بوجهه ليرفض الطعام. يرمي الملعقة في غضب. يغلق فمه. يقاوم الربط في أي كرسي تحت أي مسمى. يرفض عصير بطعم ما. يتف طعام لا يعجبه. يقول لا! أول مرة «آدم» قال «نو» بالإنجليزية كان عمره ثلاث سنوات وثمانية أشهر. كنت في قمة سعادتي، وكنت أعطيه الكثير من الفرص لممارسة أول كلمة تمكنه من استخدام «الضم»، لم يعرف «آدم» قبلها كيف يزم شفثيه في الاستدارة المطلوبة لإصدار أي صوت مضموم.

باقتراب عامه الخامس، تعلم أن يصدر صوت الهمزة، أول كلمة قالها باستخدام الهمزة كانت «بؤبؤ»! بعدها تعلم أن يقول «لأ» وتمكن من نطق اسمه بالهمزة وليس بمجرد الفتح. احتفلت برفض «آدم» احتفالاً كبيراً. هاتفت كل من أعرف لأزف لهم بشرى الهمزة الجديدة. كم راقبت الأمهات في النادي يقلن لأطفالهن: «لا تقل لا» بقسوة وعنف! كم تمنيت أن أسمع هذه ال «لأ»!

ماذا تفعلون لو رفض طفلكم نشاط المونتيسوري؟

ها أنتم تجلسون أمام طفلكم في إحباط تام بعد أن فشلت كل محاولاتكم لجذب اهتمامه وإقناعه بالمشاركة في نشاط ما! تشعرون بالغضب والحقد تجاه هذا الطفل ناكر الجميل! هذا الطفل الذي لا يعرف كم الوقت والجهد الذي بذلتموه لتعدوا له هذا النشاط! تتأجج مشاعركم وأنتم تفكرون في المال الذي استثمرتموه في أدوات لا ولن يستخدمها هذا الطفل المقرف، الغبي، التافه! هذه اللحظة ليست غريبة عليّ وليست غريبة على الكثير من الآباء والأمهات! تنظرون إلى طفلكم الهائم على وجهه بلا هدف في غرف المنزل وتتساءلون عما اقترفتن من خطأ!

إليك بعض النصائح لتساعدكم على فهم الموقف ووجود حلول مناسبة لهذه المشكلة:

أولاً: انظروا للنشاط.

ثانياً: انظروا لطفلكم.

ثالثاً: انظروا لأنفسكم.

هل هذا نشاط يلائم الطفل؟ قد يقول الكتيب إن هذا النشاط ملائم للأطفال في عمر 12 - 15 شهراً، ومع ذلك قد لا يناسب هذا النشاط قدرات طفلكم! عليكم بمراجعة أهداف النشاط الأساسية والثانوية، ومراجعة القدرات التي يعمل هذا النشاط على تطويرها، ومراجعة القدرات التي يفترضها هذا النشاط ثم انظروا لطفلكم!

قد تكون عضلات طفلكم الدقيقة أضعف من أن تمسك بالكرة كما يجب، وهذا سبب انصراف الطفل عن النشاط! يشعر الطفل بالعجز والإحباط وبالتالي يرفض النشاط! قد تكون حواسه أنشط من المعتاد، فيزعجه أصوات اصطدام الملعقة بالحلة، ولهذا يرفض المشاركة في هذا النشاط! عليكم أن تعرفوا طفلكم حق المعرفة وتعرفوا نقاط قوته وضعفه، وتقدموا له الأنشطة التي تبرز نقاط قوته وتشعره بالسعادة تجاه نفسه! أما بالنسبة لنقاط وضعفه فيمكنكم العمل على تقويتها من خلال الأهداف الثانوية للنشاط.

تأكدوا كذلك أن النشاط الذي تدعون طفلكم للمشاركة فيه متوافق مع المرحلة الحساسة

التي يمر بها! لا تقدموا نشاطاً يساعد على التوازن أثناء الحركة، وطفلكم يمر بمرحلة حساسة محورها الجلوس واستخدام أصابع يديه، مثل استخدام المقص مثلاً! يمكنكم دائماً إعادة تقديم النشاط في وقت آخر، ويمكنكم الانتظار حتى يأخذ طفلكم المبادرة ويستفسر عن كيفية استخدام أداة ما.

انظروا لطفلكم مرة أخرى وتأكدوا أنه ليس مريضاً! تأكدوا أنه لا يمر بحالة نفسية سيئة! تأكدوا أنه ليس غاضباً أو حزيناً أو شاردًا قبل أن تطلبوا منه التركيز في نشاط ما!

هناك عاملاً الطعام والراحة كذلك! هل يأكل الطفل طعاماً صحياً يساعده على النمو والتركيز؟ أو هل هو متحم بالنشويات والسكريات والمواد الحافظة؟ هل ينام طفلكم في مواعيد منتظمة لفترة مناسبة؟ أو هو مرهق منهك يفقد الراحة!

انظروا لأنفسكم! هل أعددتهم النشاط جيداً؟ هل تدرّبتم على تقديمه؟ هل تأكدتم أن جميع أجزائه تعمل؟ هل ابتسمتم في وجه طفلكم؟ هل أنتم في حالة مزاجية تسمح لكم بتقديم نشاط ما للطفل؟ هل أنتم مستمتعون بالنشاط؟ هل أنتم متحمسون؟ تذكروا أن طفلكم يلتقط مشاعركم! إذا افتقرتم إلى الحماس، فسوف ينصرف طفلكم عن النشاط! إذا افتقرتم إلى الصبر والهدوء فسوف ينصرف طفلكم عن النشاط!

بصفة عامة، لا ترغبوا الطفل على نشاط ما، ولا تفرضوا عليه أدوات معينة، لكن في الوقت ذاته، لا تتركوا طفلكم يتجول في زهق بلا هدف في المنزل. اسألوا طفلكم عما يريد أن يفعل، واعرضوا عليه نشاطين أو ثلاثة ودعوه يختار. تأكدوا أن المنزل هادئ، وأنه لا توجد عناصر تشتت من أي نوع، مثل صوت التلفزيون أو أغاني أو صوت شخص يتحدث في التلفزيون. عندما يختار طفلكم نشاطاً ما، ذكروه بعلامة انتهاء النشاط، مثل الانتهاء من تقطيع جميع الفاكهة، أو الانتهاء من تلوين الصفحة كاملة، أو الانتهاء من تكوين البازل، أو الانتهاء من بناء البرج وهكذا!

في الآونة الأخيرة كثر الحديث عن الأطفال ضعفاء التركيز، أو قليلي الاستيعاب، أو كثيري الحركة، أو رافضي التعليم! هناك فئة صغيرة من الأطفال لديهم مشكلة حقيقية مرضية مع التركيز والجلوس والانتباه، ولكن أغلب الأطفال مشاكلهم الحقيقية في أسلوب

حياتهم، وفي طريقة التعليم، وفي توقعات البالغين منهم. لن أتحدث هنا عن علاج اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط (ADHD)، أريد أن أتحدث عن الطفل الذي يواجه صعوبات في التركيز والاستيعاب، لأسباب بيئية أو نفسية.

إذا كنتم ممن يعانون مع طفلهم _ ما بين ثلاث وست سنوات _ من مشاكل في الانتباه أو التركيز أو الاستيعاب أو التحصيل حاولوا اتباع هذه النصائح:

أولاً: تقليل المحفزات في حياة الطفل!

المحفزات هنا مقصود بها مسببات الضوضاء الذهنية وعوامل التشبث! تأتي شاشة التلفزيون في أول القائمة، تليها شاشات الأياد والموبايل واللابتوب، ثم الألعاب التي تصدر أصواتًا وتنبير وتتحرك في الوقت ذاته، وأخيرًا الموسيقى! تخيلوا طفلًا ما يقضي أغلب يومه _ كل يوم _ وحواسه قد اعتادت التحفيز البصري والصوتي والحركي والعقلي بهذا الشكل، ثم تأتون أنتم وتطلبون منه أن يمسك كتابًا ويقرأ أو يجلس ليتعلم درسًا ما في فصل أو في المنزل، هل ترون أسباب ملله وعدم استيعابه؟ لم يعتد هذا الطفل الهدوء أو العمل في هدوء. اعتاد الضوضاء في خلفيته طوال اليوم بسبب التلفزيون المفتوح أو الراديو أو الموسيقى، ولم يعد يحتمل الصمت. اعتاد السرعة، هذا هو العامل الأساسي للعب أي لعبة!

تذكروا أن:

- جميع أدوات المونتيسوري لا تنير ولا تضيء ولا تتحرك ولا تصدر صوتًا، إلا إذا كان هذا هو الدرس المراد للطفل تعلمه.
- الطفل في نهج المونتيسوري مسموح له أن يتفحص أداة ما أو يعمل نشاطًا ما وهو واقف أو جالس أو نائم على بطنه أو مستندًا إلى حائط، لكنه يعمل في هدوء وصمت.
- مقاطعة الطفل بصفة مستمرة بغرض توجيهه أو إصلاح خطئه يضعف الاستيعاب.
- لا تتدخل إلا إذا طلب الطفل مساعدتك ولا تساعده مباشرة، وجه فكره لحل المشكلة التي يواجهها.
- لا تسخروا من الطفل ولا تنعوه بالغباء أو التخلف أو التأخر أو الفشل! سوف يصدقكم لأنكم أهله!

- أنشطة المونتيسوري تساعد الطفل على تصحيح الخطأ بنفسه مثل مكعب لن يدخل في فتحة مستديرة أو قطعة بازل لن تتركب إلا في مكانها!
- يجب على الطفل إعادة النشاط إلى مكانه قبل البدء في نشاط آخر!
- «فصل الخواص» من أهم مميزات أنشطة المونتيسوري!

لهذا نجد أن الطفل الذي يتعلم الأحرف مثلاً، يتعلم من كروت مصنوعة من نفس الخامة ونفس الحجم ونفس اللون والاختلاف الوحيد بين الكارت والآخر هو الحرف المكتوب عليه بورق الصنفرة الناعم.

ثانياً: علموا الطفل ما يريد أن يتعلمه!

الطفل لن يتعلم شيئاً لا يمثل له أهمية! لماذا يتعلم الطفل الأرقام إذا كان لا يحتاج إليها، وكيف يتذكر شكلها إذا كان لا يستخدمها؟ نفس الشيء ينطبق على الحروف والإملاء والكتابة وغيرها من الأشياء التي تريدون أن تعلموها لطفلكم!
أمثلة طبقتها مع «آدم»:

- يمكنكم صناعة نتيجة يومية للطفل، وعليها تتابعون معه تغير الأربعة فصول والاثني عشر شهر وأيام الأسبوع السبعة وعدد أيام كل شهر ودرجة حرارة اليوم.
- يمكنكم وضع كلمة سر من الحروف أو الأرقام على الموبايل، وإذا أراد الطفل استخدام الموبايل فعليه بإدخال كلمة السر.
- إذا أراد الاتصال بشخص ما فلا تعتمدوا على الأرقام المسجلة، يمكنكم إملاء طفلكم الرقم وعليه إدخاله حتى يستطيع محادثة هذا الشخص.
- يمكنكم إعطاء الطفل عشرة جنيهات معدناً ومساعدته في شراء زجاجة مياه أو علبة مناديل أو أي شيء يريده.

ثالثاً: بعض الأطفال الطبيعيون تماماً يتعلمون من خلال الحركة!

لهذا عليكم بابتكار ألعاب تساعدكم على الحركة والتعلم في الوقت ذاته! من أمثلة ألعابي المبتكرة مع «آدم»،

- يمكنكم شراء عدد من الأطباق الورقية المستخدمة في أعياد الميلاد_ أبيض سادة_ وعلى كل طبق اكتبوا رقماً أو حرفاً، وعلى أي حائط في المنزل الصقوا الأطباق بـ Blue Tack وأحضروا كرة إسفنجية وابدءوا لعبة النشان مع طفلكم. يمكنكم النشان على رقم محدد أو قذف الكرة عشوائياً وذكر اسم الرقم الذي أصابته الكرة.
 - على أي أرضية يمكنك رسم عشر دوائر وفي كل دائرة رقم، وعلى الطفل رمي حجر وذكر اسم الرقم الذي أصابه، أو يمكنه القفز داخل الدوائر ومعرفة اسم الرقم، أو يمكنه وضع حبات فاصوليا أو فول في كل دائرة مطابقة للرقم المكتوب.
- رابعاً: لا تصروا على تعليم طفلكم كما تعلمتم أنتم ولا تصروا أن تعلموه كما يتعلم غيره!

لقد فهمت وطبقت الجزء الأول من هذه النصيحة جيداً، لكنني تعثرت في النصف الثاني. أحياناً كثيرة أنسى أن كل طفل مختلف، وأن دوري هو فهم اختلاف «آدم» وتفردته، ومساعدته على تطويع هذا الاختلاف ليكون عوناً له في مستقبله. أكتب هذا الكلام، في مقالاتي وكتابي، لأذكر نفسي وأذكريكم، أن أطفالنا سوف يكبرون ليصبحوا ما نصفهم به، هناك أوقات وصفت «آدم» فيها بالخمول والكسل، وأوقات أخرى وصفته بالبطء. عانيت، وأعاني، من تشتت الانتباه وضعف الجلد.

نصيحة لي ولكم، لا تصفوا طفلكم بالغباء أو التخلف أو الضياع أو أي وصف سلبي، لأنكم بدلاً من أن تعلموا طفلكم، قد علمتم عليه!